أَلِكْنِى إليها بالسلام
وأَلِكْنِى إليها السلام

للدكتور إبراهيم أنيس

هذا تعبير قديم ورد فى شواهد شعرية لاتقبل الشك . وتوقف القدماءُ من اللغويين إزاءه طويلا يحاولون تأْصيله وتفسير معناه . فنراهم من حيث تأْصيل المادة اللغوية فريقين ، منهم من يذهب إلى أن التعبير « أَلِكْنى » مستمدّ من الجذر « ألك » ، وآخرون يؤَكدون أنه من « لأك » ، وكلا الفعلين الثلاثيين بمعنى أرسل رسالة أوتحمل رسالة .

ويبدو أن ابن بَرّى كان يرى أن التعبير « ألكنى » من المادة « ألك » ، إذْ ينسب إليه صاحب اللسان هذا النص :

« ويقال ألك بين القوم إذا ترسّل ألْكاً وأُلوكاً ،والاسم منه الأُلوك وهى الرسالة ، وكذلك الأُلوكة والمأْلُكة ، والمأْلُك ، فإن نقلته بالهمزة قلت : أَلكتُه إليه رسالة والأَصل أَألكتُه ، فأَخرت الهمزة بعد اللام ، وخففت بنقل حركتها على ماقبلها وحذفها ، فإن أَمرت من هذا الفعل المنقول بالهمزة قلت : ألكنى » .

هو إذن يذهب إلى أن الثلاثى « ألك » دخلت عليه الهمزة فأَصبح « أَألك » وأن فعل الأَمر من هذا الأَخير جاء فى الشواهد المروية على صورة ألكنى ، دون أن يبيّن لنا بوضوح كيف اصار إلى ذلك .

أمّا ماينسبه صاحب اللسان إلى ابن الأنبارى فأوضح وأدق فى بيان مذهب الفريقين من العلماء ، قال :

« والأصل فى ألكنى ألئكْنى فحولت كسرة الهمزة إلى اللام وأسقطت الهمزة ..... قال : ومن بنى على الألوك قال : أصل ألكنى أألكنى ، فحذفت الهمزة الثانية تخفيفا » ! !

ويبدو أن الفيروزابادى كان ينتصر للرأى القائل : إن ألكنى أصلها ألئكنِى ، إذ لايشير إلى التعبير « ألكنى » إلاّ فى مادة لأك فيقول :

« وألكنى إلى فلان أبلغه عنى ، أصله ألئكنى حذفت الهمزة وألقيت حركتها على ماقبلها » .

وقد تبيّن لنا فى بحث سابق [1] بما لايدع مجالا للشك أن المادة الأصلية لدلالة تحمل الرسائل أو إرسالها هى « لأك » ، وأن « ألك » فرع لها مقلوب .

ولانتصور من أجل ذلك أن تعبيرًا قديما مثل « ألكنى » يكون مشتقا إلا من الأصل الأصيل « لأك » ، ونؤثر أن تكون ألكنى أصلها « ألئكْنى » لاغير .

بقى أن ننظر فى تفسيرهم لمعنى هذا التعبير ، فنرى أنهم اتجهوا فى ذلك إلى رأى عجيب ، وحاولوا جاهدين ـ ومع قدر غير قليل من التكلف والتعسف ـ تطبيقه على الشواهد الشعرية التى ورد فيهاهذا التعبير ، ثم خرجوا لنا بتفسير يقولون فيه مرة إن المعنى معكوس ، فقد كان مقتضى التعبير أن يكون معناه أرسلنى إليها برسالة ، ولكن معناه الحقيقى هو : « كن رسولى إليها بهذه الرسالة » ، أى أن المخاطب مُرْسَل والمتكلم مُرْسِل ! ! ولما اصطدموا بالشاهد :

ألكنى ياعتيق إليك قولاً ستهديه الرواة إليك عنّى

قالوا : وقد يكون المُرْسَل هو المُرسَل إليه ! !

فينسب صاحب اللسان إلى ابن بَرّى مانصه :

---

(١) انظر فى الجزء الثلاثين من المجلة بحثا تحت عنوان (ملك ، ملاك ، ملائك ، ملائكة) .

« ألكنى إليها برسالة ، وكان مقتضى هذا اللفظ أن يكون معناه أرسلنى إليها برسالة إلا أنه جاء على القلب ، إذ المعنى : كن رسولى إليها بهذه الرسالة ،فهذا على حد قولهم : « ولاتهيبنى المومأة أركبها » أى ولا أتهيبها ، وكذلك ألكنى لفظه يقضى بأن المخاطب مرسِل والمتكلم مرسَل ، وهو فى المعنى بعكس ذلك ، وهوأن المخاطب مرسَل والمتكلم مرسِل » .

ثم يقول بعد ذلك :

« وقد يكون المرسَل هو المرسَل إليه ، وذلك كقولك : ألكنى إليك السلام ، أى : كن رسولى إلى نفسك بالسلام » ! !

وجاء فى اللسان أيضاً :

« وقال ابن الأنبارى : ألكنى إليه ، أى كن رسولى إليه ،وقال أبوعبيد فى قوله : « ألكنى ياعُيَيْنُ إليك عنى » أى أبلغ عنى الرسالة إليك » ! !

وفى رأيى بعد الذى تقدم أن الأمر أهون من أن نتصور فيه عكس المعنى ، أو أن نتصور مايزعمونه من أن المخاطب فى الظاهر مرسِل والمتكلم مرسَل ، وفى الباطن على العكس؛ وأهون كذلك من أن نتصور فيه أن المرسَل قد يكون المرسل إليه ؛ كما يقول هؤلاء العلماء ! !

والتأصيل الواضح الذى ينطبق على كل الشواهد المروية ، دون تعسف أن يقال إن الثلاثى «لأَك » ومعناه أرسل قد زيدت عليه الهمزة فأصبح « أَلْأَكَ » بمعنى جعله يرسل . وذلك مثل الثلاثى « دخل » حين تلحقه الهمزة فيصبح « أدخل » ، لايتصور سوى أن يقال فى : « أدخله الدار » ،جعله يدخل الدار ، ويكون الأمر منه « أَدْخِلْنى الدار » أى اجعلْنى أدخل الدار . وعليه فالثلاثى «لأَك » بمعنى أرسل حين يصبح « أَلْأَكَ » يكون معناه ؛ جعله يرسل .

ولم ينحدر إلينا من استعمالات هذا الفعل المزيد بالهمزة سوى فعل الأمر فى التعبير . «ألِكنى » ، فلم يرد له فى الشواهد المروية ماض ولامضارع . وتؤكد لنا هذه الظاهرة أن

التعبير قديم متوغل فى القدم . فلم يبق من آثاره إلا الأمر فى صورة ألكنى التى يكون معناها اجْعلْنى أُرسلْ .

ولانشك إذن فى أن ألكنى أصلها « أَلْئِكْنى » ، فلما نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، وقلبت الهمزة إلى حرف مدّ مناسب لحركة ما قبلها ، كان مقتضى ذلك أن يصبح أَلِيكْنى ، فحذفت ياءُ المدّ ، ولم يكن من الممكن بقاؤها لأن الحرف الذى بعدها ساكن ، ومن ثمّ صار « ألكنى » وهو التعبير المروىّ .

والفعل ألكنى قد يتعدى بنفسه أى اجعلْنى أرسل إليها السلامَ ، وقد يتعدى بالباءِ على أساس تضمنه معنى « بعث »أى اجعلنى أبعث إليها بالسلام . ولاغرابة لذلك أن يرد التعبير «ألكنى » فى شواهده مرة ألكنى إليها السلام ، وأخرى ألكنى إليها بالسلام .

والمخاطب فى التعبير «ألكنى » ، فى معظم الشواهد ، غير محدّد ، هو كل من يُتصور أن يخاطب فى مثل هذه الأحوال ، فالخطاب لمجهول لنا ،قد يكون قرين الشاعر أو شيطانه . ولاشك أن قولنا : « اجْعلْنى أرسلْ » يساوى تمام المساواة « دعْنى أُرسلْ » . ولاضير إذن أن نؤثر فى شرح الشواهد المروية استعمال « دعْنى أرسلْ » لتوضيح معنى «أَلِكْنى » ، فنجد أن المعنى واضح كل الوضوح ، ولايتطلب فى أى منها شيئا من التكلف أو التعسف . فابن أبى ربيعة حين يقول :

ألكنى إليها بالسلام فإنه ينكّر إلمامى بها ويشهّرُ

هو على طريقة شعراء العرب فى خطابهم مَنْ نجهل ، يريد أن يقول : دعنى أبعث إليها بالسلام وإنى قانع بذلك لأن اتصالى بها فوق هذا قد يفسّر بأمر منكر وقد يشهّر به بين العرب .

وكذلك قول الشاعر :

ألكنى إليها بخير الرسُو لِ أعلمهم بنواحى الخَبَرْ

معناه دعنى أبعث إليها بخير رسول لأعلم القوم بحقيقة الأمر .

وعمرو بن شأس حين يقول :

ألكنى إلىّ قومى السلامَ رسالةً بآية ماكانوا ضعافا ولا عُزْلا

يريد أن يقول : دعنى أرسل إلى قومى السلام فى شكل رسالة ، إذْ لم يكونوا ضعافا ولا عزْلا .

ويروى بيت عمرو بن شأْس برواية أُخرى :

أَلكِنِي إلى قومى السلام ورحمة الـ إلّه فما كانوا ضِعَافًا ولا عُزلا

أى دعنى أُرسل إلى قومى السلام ورحمةً من عند الله . فهم شجعان وفرسان .

وقد يكون المخاطب محدداً ، نُصَّ عليه فى صلب الشاهد . كما فى الشواهد الآتية .

فليس يتطلب تفسيرنا لقول الشاعر :

أَلكنى ياعتيق إليك قَوْلاً ستهديه الرواة إليك عنى

شيئاً من اللف والدوران ، فالمعنى واضح كل الوضوح . فيقول الشاعر : دعنى ياعتيقُ أرسل إليك قولاً كريما سيصبح أنفس هدية تصلك من قِبَلى . أو تروى لك عنى . وكذلك الشأْن مع مايذكره صاحب اللسان (أَلِكْنى ياعُيَيْنُ إليك قولاً) .

ولكثرة وُرُودِ هذا التعبير مصحوبا بالمعمول فى صورة السلام أو سلاما أو قولا ونحو ذلك ، أصبح من الممكن أن يجىء وحده . وأن يكون المعمول حينئذ مفهوما ضمنا مثل قول النابغة :

أقولُ وإن شطت بى الدار عنكم إذا ما لقينا من معدّ مسافراً

أَلكنى إلى النعمان حيث لقيته فأَهدى له اللهُ الغيوثَ البواكرا

ومعناه : أقول وأنا بعيد عن الديار لكل مسافر من قبيلة معدّ : دعنى أُرسل معك تحيةً إلى النعمان ، متّعه الله بالخير العميم .

والمخاطب فى الشاهدين معروف غيرُ مجهول ، هو فى الشاهد الأول « عتيق » ، وفى الشاهد الثانى كل مسافر يلقاه من معدّ .

لم يبق بعد كل ماتقدم إلا ماينسبه صاحب اللسان إلى زيد بن خارثة من أنه قال :

أَلكنى إلى قومى وإن كنت نائيا فإنى قطين البيت عند المشاعر

وللبيت رواية أُخرى هى : أَحنّ إلى قومى . . . . . .

وقصة زيد بن حارثة كما جاءت فيما روى عن الصحابة [1] تتلخص فى أنه كان حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهر مواليه ، اختطف فى الجاهلية صغيراً ، وأتى به إلى سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد ،ووهبته خديجة وهو فى الثامنة من عمره للنبى صلى الله عليه وسلم حين تزوجها ، فأعتقه ، وتبناه ، وزوّجه بنت عمته ، واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد ، حتى نزلت آية « ادعوهم لآبائهم » وهو من أقدم الصحابة إسلاما ، استشهد فى غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة .

أما المناسبة التى قال فيها هذا الشعر فهى أن ناساً من كلب كانوا يحجون فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال لهم : أبلغوا عنى أهلى هذه الأبيات فإنى أعلم أنهم جزعوا علىّ ، قال :

أحنّ إلى قومى وإن كنت نائيًا ... فإنى قعيد البيت عند المشاعرِ

فكفّوا عن الوجد الذى قد شجاكم ... ولا تعملوا فى الأرض نصّ الأباعرِ

فإنى بحمد الله فى خير معشر ... كرام معدٍّ كابرًا بعد كابرِ

فانطلق الكلبيون فأعلموا أباه. وجاء أبوه وعمّه ، واستدلا على موضعه ، وكان بينهما وبين النبى الكريم حوار ممتع انتهى بأن اختار زيد البقاء فى صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وانصرف أبوه وعمه وقد طابت نفوسهما ، واطمأنا عليه .

وعلى فرض صحة رواية اللسان (ألكنى إلى قومى .....) يكون المعنى دعنى أرسل إلى قومى سلامى وشوقى ،فإنى وإن شط بى المزار ، وبعدتُ عن الديار ،فقد أصبحت فى حمى البيت الحرام ،وفى كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله الكرام ، فكفّوا عن الوجد والشجو من أجلى ، فإنى فى أسعد حال .

نخلص مما تقدم إلى أن التعبير : « ألكنى إليها بالسلام ، وألكنى إليها السلام » لايحتمل إلا معنى واحداً واضحاً كل الوضوح هو :

دعنى أبعث إليها بالسلام ، ودعنى أرسل إليها السلام .

وبالله التوفيق .

نوفمبر ١٩٧٣

المشرف على المجلة
ابراهيم انيس

---

(١) أسد الغابة ج ٢ ص ٢٢٤ ، الأعلام ج ٣ ص ٩٦ ، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٤٢ .